



حكم المكلفين بالصيام في الديانات الثلاث (دراسة مقارنة)

م. د. احمد يونس صديق

مدرس في المديرية العامة لتربية كركوك

E-mail: yunes1979ww@gmail.com





ملخص البحث

هدف هذا البحث إلى إجراء دراسة مقارنة لأحكام الصيام في الديانات الإبراهيمية الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، وإلقاء الضوء على أوجه التشابه والاختلاف بينها في هذا الموضوع. واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع المادة العلمية حول أحكام الصيام في كل دين ودراستها ومقارنتها، استناداً إلى المصادر والمراجع الأصلية في كل منها. وخلص البحث إلى أن هناك اتفاقاً جوهرياً بين الديانات الثلاث على مشروعية الصيام وأهميته وفضله وحكمته، رغم وجود بعض الاختلاف في تفاصيل الصيام وآليات تنفيذه. كما أوصى البحث بضرورة إجراء المزيد من الدراسات المقارنة بين الأديان لتعميق التفاهم المتبادل.

Abstract

This research aimed to conduct a comparative study of fasting provisions in the three Abrahamic religions: Islam, Christianity and Judaism, and shed light on the similarities and differences between them in this topic. The researcher adopted the descriptive and analytical approach by collecting the scientific material on the provisions of fasting in each religion, studying and comparing them, based on the original sources and references in each of them.

The research concluded that there is an intrinsic agreement between the three religions regarding the legitimacy of fasting, its importance, virtue and wisdom, despite some differences in details and implementation mechanisms of fasting. The research also recommended the need for further comparative studies between religions to deepen mutual understanding.



المقدمة

يُعدّ الصيام عملية التحامل عن تناول الطعام والشراب وبعض الأنشطة الأخرى المباحة للإنسان لفترة محددة من الوقت، وهو من الصيام من أبرز الشعائر والطقوس الدينية الموجودة في الأديان الإبراهيمية الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية). كما يحتل الصيام مكانة هامة كشعيرة دينية يتقرب بفعلها إلى طاعة الله عز وجل؛ فهو «علاقة مع الله تعالى ملؤها الإحسان والصبر والتهذيب»^(١).

مفهوم الصيام:

لغة:

الصيام في اللغة يعني الامتناع والإمساك، ويُقال: «صام» يصوم صوماً وصياماً، معناه الامتناع الكامل والكف عن القيام بشيء. ويمكن أن يشمل هذا الامتناع الأكل، أو الكلام، أو المسير، أو أي فعل آخر. وفي كتاب الله الكريم، يتحدث عن السيدة مريم، مُظهرًا حكاية الصيام والإمساك بهذه الكلمات: ﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم: ٢٦)، وهنا يأتي معنى الصيام بالامتناع عن الكلام مع البشر.^(٢)

قال ابن منظور في معنى الصوم: الصوم هو ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام، ويقال: صام الفرس أي قام على غير اعتلاف، ويقال: صام الرجل أي امتنع عن الطعام والشراب.^(٣) اصطلاحاً:

معنى الصيام في اصطلاح الشرع الإسلامي هو «الإمساك عن المفطرات يوماً كاملاً، من طلوع الفجر الصادق، إلى غروب الشمس»، وهذا التعريف متفق عليه بين الحنفية والحنابلة، أما المالكية والشافعية.^(٤) أو هو «الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع، بنية خالصة لله - عز وجل - في جميع النهار».^(٥) أما الصيام في المسيحية فيدل على التذلل الاختياري؛ ففي العهد الجديد لا توجد وصية صريحة تفرض

(١) انظر: دار الإفتاء، الصوم، النشرة الدورية لدار الإفتاء العام، المملكة الأردنية الهاشمية، ع ٣٧، ٢٠١٩م، ص ٢.

(٢) انظر: الزبيري، افتنان عبدالفتاح أنعم، الصيام الحوار الخفي بين الأديان، جامعة زمار، ٢٠٢٠م، ع ١٧، ص ٢٠٧.

(٣) انظر: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م، ج ١٢، ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٤) انظر: عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٤٩٢.

(٥) انظر: حسين بن عودة العوايشة، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، المكتبة الإسلامية، الأردن، ٢٠٠٨م، ج ٣، ص ١٩١.



الصوم على المسيحيين، ويُفهم أن الصوم هو أمر اختياري يتم اللجوء إليه عند الحاجة، ويتوافق غالباً مع الصلاة والتذلل، ولا يوجد في الكتاب المقدس أمر يحظر النداء إلى يوم صوم وصلاة في كنيسة، ففي الأناجيل لا يفرض الصوم كواجب إلزامي، بل يتم ذكره بصفة إيجابية مع التحذير من الرياء والعبوس في الصوم. يُقال «ومتى صمتتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين»^(١)، مما يشير إلى أهمية النية الصافية وعدم الظهور بالتعبير عن الصوم بشكل غير صحيح.

وتعد فريضة الصيام من أقدم التشريعات اليهودية بعد شعيرة تقديم القرابين في الهيكل الكامل^(٢)، ويذكر الصوم تذليلاً للنفس، وترويضها أمام مغريات الجسد^(٣)، وأسبغ شراح الكتاب المقدس بشقيه القديم والحديث على الصوم معان عدة يراد بها جميعاً قصد التقرب إلى الله تعالى. وهو يعني مراقبة اليوم للحصول على الغفران الإلهي معتمداً على إخلاص توبة المرء وإرشاده لأخيه الإنسان إلى الطريق الصحيح، تقول موسوعة الكتاب المقدس بأنه الامتناع كلياً عن الطعام والشراب يوماً واحداً، أما في كتب الأنبياء فقد جاء بمعنى «عدم أكل الخبز حصراً»^(٤).

أهمية الصيام:

تكمُن أهمية الصيام وأهدافه في عدة جوانب، منها ما يلي^(٥):

تحقيق التقوى وتزكية النفس وتهذيب السلوك، وتعويد الإنسان على الصبر والاحتمال وكسر الشهوات. كما يساعد الصيام أيضاً في إدراك الجوع والعطش الذي يعانيه الفقراء والمحتاجون، ويساهم في تمييز الحلال من الحرام.

بالإضافة إلى ذلك، يلعب دوراً في مساعدة الإنسان على الالتزام بالطاعة وتحقيق الخشوع في حياته. ويقول القديس يوحنا مؤكداً على ذلك: «إذا أراد ملك أن يأخذ مدينة الأعداء فقبل كل شيء يقطع عنهم الشراب والطعام وبذلك يذلون فيخضعون له، هكذا أوجاع الجسد إذا ضيق الإنسان على نفسه بالجوع والعطش إزاءها فإنها تضعف»^(٦) ويشير هذا إلى أن أحد أهم الأمور التي يتضمنها الصيام يكمن

(١) (إنجيل متى ٦ : ٦).

(٢) انظر: ناصر الدين أبو الفتوح، الصوم في القديم والحديث، مطبعة الكونكورد، بلا سنة ومكان الطبع، ص ٢١.

(٣) انظر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، طهران، مطبعة طهران، ج ١٤ ص ٣٩٦.

(٤) انظر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، ج ١١، ص ص ٦٩ - ٧٠.

(٥) انظر: محمد القرضاوي، أحكام الصيام، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٥-١٧.

(٦) انظر: الأب يوحنا القصير، اقوال الاب يوحنا القصير، منتدي أسرة الأنبا أنطونيوس

/ تاريخ النشر: 2007. <https://antony-family.yoo7.com>



في أن هدف الصيام بشكل أساسي يظهر في تطهير النفس والراقي بها، ويتعلق هذا التطهير بالانتقال من الجانب الدنيوي والهمادي إلى الجانب الروحاني والرباني.

الدراسات السابقة:

لقد ركزت العديد من الدراسات على تفصيل أحكام الصيام في الإسلام^(١)، بينما في المسيحية واليهودية، -على حد علم الباحث- لا توجد دراسات مستفيضة من علمائهم في هذا الموضوع قد تناولت المقارنة المباشرة والتفصيلية لأحكام الصيام بين هذه الديانات الثلاث، بل يوجد ما قام به المسلمون فقط^(٢). وبناءً على ذلك، يظهر أن هناك تحدياً في البحث ناتج عن غياب دراسات مقارنة شاملة حول أحكام الصيام في الإسلام والمسيحية واليهودية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن إشكالية هذا البحث في كيفية تناول الأديان الإبراهيمية الثلاث (الإسلام، المسيحية، واليهودية) عبادة محورية مثل الصيام، من خلال دراسة تفصيلية للأدلة والأحكام، مستكشفة أوجه التشابه والتباين بينها، بهدف فهم الصورة الشاملة لهذه العبادة في سياق كل ديانة، وتبسيط الضوء على القيمة الروحية والاجتماعية لها في المجتمعات المنتمية لتلك الأديان، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي أدلة الصيام وأحكامه في الإسلام والمسيحية واليهودية؟
ما الأوجه المشتركة والاختلافات في أحكام الصيام بين الديانات الثلاث؟
كيف يمكن تقييم أحكام الصيام من منظور شرعي وعقلي في كل ديانة؟
المنهج المستخدم في الدراسة:

سوف يتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع المادة العلمية المتعلقة بالصيام في الإسلام والمسيحية واليهودية، ثم دراستها وتحليلها والمقارنة بينها، واستنباط النتائج والتوصيات. وستعتمد الدراسة بشكل أساسي على المصادر والمراجع الأصيلة في كل ديانة، بالإضافة إلى الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث.

(١) من أمثلة هذه الدراسات: وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ج ٣، ص ١٠٩-٢٥٦.

وعبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ١٩١.

(٢) انظر: عبد الرزاق رحيم صلاح الموحى، العبادات في الأديان السماوية: اليهودية المسيحية، الإسلام، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠١م، ط ١.



هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى سد الفجوة في البحوث المقارنة حول عبادة الصيام في الديانات الإبراهيمية، فتناول الدراسة تحليلاً مفصلاً للأدلة والأحكام المتعلقة بالصيام في الإسلام، المسيحية، واليهودية، مستكشفة بعناية أوجه التشابه والاختلاف؛ وذلك بهدف تقديم رؤية شمولية تكاملية تبرز التعاليم المشتركة والخصوصيات الفردية لهذه العبادة في سياق كل ديانة، بهدف فهم أعمق للقيمة الروحية والاجتماعية للصيام في مجتمعات هذه الأديان السماوية العظيمة.

خطة البحث:

تضمن هذا البحث مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع. المقدمة تتضمن أهمية الدراسة وهدف الباحث، وإشكالية الدراسة وتساؤلاتها وخطتها، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، ومعنى الصيام وأهميته. والمبحث الأول يتضمن الصيام في الإسلام وبيان حقيقته وأقسامه وما يتعلق به. والمبحث الثاني يتضمن الصيام في المسيحية وبيان حقيقته وأقسامه وما يتعلق به. والمبحث الثالث يتضمن الصيام في اليهودية وبيان حقيقته وأقسامه وما يتعلق به. والمبحث الرابع يتضمن مقارنة أحكام الصيام في الديانات الثلاث. والخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث خلال دراسته. ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث.

المبحث الأول: الصيام في الإسلام

تمهيد:

الصيام يعد من أبرز الشعائر الإسلامية، وهو فريضة دينية تقام سنوياً في شهر رمضان، الذي يعتبر شهر الصيام والتأمل للمسلمين حول العالم، وتعود فريضة الصيام في الإسلام إلى السنة الثانية للهجرة، حينما وردت أولى آيات الصيام في القرآن الكريم، ومنذ ذلك الحين، أصبح شهر رمضان موسماً خاصاً للمسلمين حيث يُعتبر فترة للتأمل والعبادة، وتقديم الأعمال الخيرية لجميع الناس والمحتاجين.



مشروعية الصيام:

في الإسلام يتم فرض الصيام بنص قرآني وهو من أحكام الله الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويأتي هذا الفرض في سورة البقرة حيث يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣). فالآية تُبَيِّن أنه قد كُتِبَ على المؤمنين الصيام كما كان قد كُتِبَ على الأمم السابقة، وذلك لتحقيق التقوى والتزكية الروحية.

وجاء في السنة المطهرة: «بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»^(١).
أقسام الصيام:

اتفق المالكية والشافعية والحنابلة على أن الصيام ينقسم إلى أربعة أقسام؛ أحدها: صيام مفروض، وهو صيام شهر رمضان أداءً وقضاءً، وصيام الكفارات، والصيام المنذور ثانيها: الصيام المسنون ثالثها: الصيام المحرم، رابعها الصيام المكروه، أما الحنفية فقالوا: إن أقسام الصيام كثيرة، وقد اختلفت آراؤهم في الصيام المنذور، سواء كان معيناً، وهو نذر صوم يوم بعينه؛ كيوم الخميس مثلاً. أو غير معين؛ كنذر صيام يوم أو شهر بدون تعيين فمنهم من قال: إن قضاء هذا النذر واجب لا فرض. وقد عرفت مما تقدم أن الواجب عندهم بمعنى السنة المؤكدة، فلا يعاقب تاركه بالنار. وإن كان يجرم من شفاعة النبي المختار.^(٢)
أركان الصيام:

الصوم في الإسلام يتألف من ركنين أساسيين يكونان أساساً لحقيقته، وهما:
الإمساك عن المفطرات:

يشمل هذا الجانب الامتناع عن تناول الطعام والشراب وكل ما يفطر الصائم، ويتم ذلك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. يستند هذا الركن إلى قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة: ١٨٧).
النَّيَّة:

يتعلق الجانب الثاني بالنية، حيث يجب على الصائم أن يكون لديه نية صافية وصادقة لصيام اليوم. ويستند هذا الركن إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

(١) انظر: ابن رجب الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط ١، ١٩٩٦ م، ج ١، ص ٢٢. أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) انظر: عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٩٢.



وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ (البينة: ٥).

هذان الركنان يشكلان أساس فهم حقيقة الصيام في الإسلام، ويظهران التوجيه الروحاني والنية الصافية كجوانب أساسية لتحقيق الهدف الديني للصوم.

الحكمة من الصيام:

نرى أن الصوم في الإسلام يحمل العديد من الحكم والفوائد، ومن بين هذه الحكم يمكن التعريف ببعضها كما يلي:

تحقيق التقوى:

الصوم يعتبر وسيلة لتحقيق التقوى، وهي الاتقاء من معصية الله والاقتراب منه، ومن خلال تجربة الامتناع عن الطعام والشراب والسلوكيات السيئة أثناء فترة الصوم، يُشجع المسلمون على تعزيز الروحانية والاتصال الأقوى بالله.

التحكم في الشهوات:

يعمل الصوم على تعزيز القدرة على التحكم في الشهوات والرغبات الجسدية، وبواسطة الامتناع عن الأكل والشراب أثناء فترة الصوم، يتعلم المسلمون القدرة على الانضباط الذاتي والتحكم في رغباتهم. التأمل والتفكير:

يتيح الصوم للفرد الوقت للتأمل والتفكير في حياته، ويشجع على التأمل في القيم والأهداف الروحية، ويمكن لهذا الفترة أن تكون فرصة لإعادة تقييم السلوكيات وتوجيه الحياة نحو الخير.

التضامن مع المحتاجين:

عندما يمتنع المسلمون عن تناول الطعام والشراب، يفهمون أفضل معاناة الجوع والعطش، وهذا يعزز فهمهم للحاجات الأساسية ويشجع على التضامن مع الفقراء والمحتاجين.

تحسين الصحة:

الصوم قد يكون له فوائد صحية، حيث يمكن أن يساهم في تطهير الجسم وتحسين بعض الوظائف الحيوية، كما أنه يمكن أن يساهم في تحسين نظام الهضم وتنقية الجسم.

تعزيز الروحانية والإيمان:

يُعتبر الصوم فرصة لتعزيز الروحانية والاتصال العميق مع الله، فالانغماس في العبادة وتلاوة القرآن والصلاة تساهم في تعزيز الإيمان والتقوى.



بهذه الطرق، يحمل الصوم في الإسلام حكمة عميقة تتعلق بالنمو الروحي والاقتراب من الله، وفهم أعماق الحياة والتضامن مع الآخرين.

المكلفين بالصيام:

في الإسلام يُفرض الصيام على جميع أفراد المسلمين البالغين العاقلين المقيمين، فالصيام يُعتبر فرضاً عليهم جميعاً، ويستند ذلك إلى الآيات القرآنية وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي تشير إلى وجوب الصيام في شهر رمضان، ومنها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥). وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمَّ عليكم فعدُّوا ثلاثين يوماً، يعني: عدُّوا شعبانَ ثلاثين»^(١). وقد اتفقت كل المذاهب الفقهية على وجوب الصيام في رمضان على كل مكلف، واختلفت في بعض التفاصيل والضوابط الشرعية.^(٢)

ويُعفى من وجوب الصيام في رمضان بعض الفئات المحددة شرعاً، وهم^(٣):

الصبيان قبل البلوغ: لأن الصيام يصبح واجباً بعد بلوغ الفرد واكتمال نموه الجسدي والعقلي.
المجانين والمعتوهين: إذا فقدوا إدراكهم وعقلهم، حيث يتم إعفاؤهم من الصيام بسبب عدم قدرتهم على فهم طابع الفريضة.
المرضى الذين يتعذر عليهم الصيام: مثل الأمراض التي تجعل الصيام يشكل خطراً على الصحة، ويُرجى برؤهم.

الحوامل والمرضعات: إذا كانت تخشى على نفسها أو على أولادها من الإضرار بسبب الصيام.
الشيخوخاء الهرماء العاجزون عن الصيام: بسبب ضعف الجسم وعدم قدرتهم على صيام الشهر كاملاً.
المسافرين: الذين يتنقلون لمسافة تجعل الصيام صعباً عليهم، ويُفطرون ويُطعمون عن كل يوم مفطور.
مبطلات الصيام:

هناك عدة أمور قد تُعتبر مبطلات للصيام في الإسلام، ويتوجب على الصائم تجنبها للحفاظ على صحة الصوم، ويمكن تصنيف هذه المبطلات على قسمين، وهما^(٤):

(١) انظر: السيد أبو المعاطي النوري وآخرون، سبيل الرشاد، هُدي محمد صلى الله عليه وسلم، ط ٢، ٢٠٢٠م، ج ١، ص ٨٢١. أخرجه البخاري (١٩٠٩)، ومسلم (١٠٨١) باختلاف يسير.

(٢) انظر: وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ج ٣ ص ١١٤-١٢٢.

(٣) انظر: سعدي أبو حبيب، الفقه الميسر، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٨م، ص ١١٢.

(٤) انظر: أبو ذر القلموني، أحكام الصيام والقيام وزكاة الفطر، مكتبة الصفا، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٣٨.



ما يبطله ويوجب القضاء: تناول الطعام والشراب بقصد وعمد، والقيء الناتج عن تناول الطعام بقصد التخلص منه، والحيض والنفاس، وكذلك الاستمنا. يُبطل الصيام أيضًا إذا تم تناول أي شيء عبر المنفذ الطبيعي الذي لا يُستخدم لتغذية الجسم، وإذا نوى الشخص الفطر وهو في حالة الصوم، حتى لو لم يتناول مفطرًا فعليًا. تلك هي الأفعال التي تُعتبر مبطلات للصيام إذا تمت بقصد وعمد، وتستدعي قضاء اليوم المتأثر وفي بعض الحالات تكون مصاحبة لكفارة.

أما ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة: فهو الجماع لا غير، عند الجمهور. والكفارة: عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينًا.
أنواع الصيام:

للصيام أنواع متعددة في الدين الإسلامي، ويمكن إجمالها على الوجه التالي^(١):
الواجب: يتمثل في صيام شهر رمضان وقضاؤه إذا كان هناك أي أيام فائتة منه، وكذلك صيام الكفارات.

السنة: من السنن الواجبة صيام يوم عاشوراء، الذي يوافق عاشر شهر المحرم وقد يكون التاسع حسب بعض الآراء.

المستحب: يُستحب صيام أيام الأشهر الحرم، وشهر شعبان، والعشر الأول من ذي الحجة، ويوم عرفة، وستة أيام من شهر شوال، وثلاثة أيام من كل شهر، ويومي الإثنين والخميس.
النافلة: تشمل كل صوم تطوعي خارج الأوقات والأسباب التي يفرض أو يُمنع فيها الصوم. يُحظر على المرأة أداء صوم تطوعي بدون إذن من زوجها.

الحرام: الأيام التي يُحرم فيها الصوم تتضمن يومي الفطر والأضحى، وأيام التشريق الثلاثة التي تلي يوم الأضحى. يُرخص للمتمتع بالصوم في أيام التشريق خلافًا لليومين الأولين. كما يُحرم صيام يوم السبت خاصةً، ويوم الجمعة ما لم يصم يومًا قبله أو بعده. يُحظر أيضًا صيام الحائض والنفساء، وصيام من يخاف على نفسه الهلاك بسبب الصيام.

المكروه: من الصيام المكروه صيام الدهر، وصيام يوم الجمعة بشكل خاص إلا إذا صام يومًا قبله أو بعده. كما يعتبر صيام يوم عرفة بعرفة مكروهًا، ولكن يُجوز صيامه احتياطًا إذا لم يتم رؤية الهلال، وقد يُجوز



صيامه تطوعاً في حالة سماء متغيمّة، ويختلف فيه بين العلماء.

تعقيب:

في نهاية هذا المبحث يتضح كيف يُظهر الإسلام الرغبة في تنظيم حياة المسلمين وتوجيههم نحو الطريق الصحيح، وأن فرض الصيام يُعد جزءاً من هذا التنظيم الذي يشمل التفصيل الدقيق للملزمين به وشرح الأحكام والسنن المتعلقة به، وقد تمثل هذه الفرضية في شهر رمضان كفرصة للتأمل والتطهير الروحي، مع توجيهات دينية واضحة تشجع على الالتزام والتقوى.

المبحث الثاني: الصيام في المسيحية

تمهيد:

في المسيحية يختلف تفسير وممارسة الصيام بين الفروع المختلفة للمسيحية وحتى بين الطوائف داخل الفروع نفسها، ويمكن القول إن الصيام في المسيحية يتمحور حول الامتناع عن بعض أنواع الطعام أو النشاطات العالمية بهدف التركيز على الروحانية والتأمل، وبغرض يتوافق مع عموم المقاصد الإسلامية بهدف التقرب إلى الله والتمسك بالمغفرة، ويمارس الصيام في المسيحية كتعبير عن محبة الفرد لله ورغبته في التقرب منه؛ فقد جاء في سفر دانيال أنه توجه إلى الله بالصلاة والتضرعات، وأيضاً بالصيام، والمسح، والرماد: «فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ السَّيِّدِ طَالِباً بِالصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ وَالْمُسْحِ وَالرَّمَادِ»^(١). فيحظى الصوم بمكانة كبيرة لدى المسيحيين، حيث يُعتبر رابطاً روحياً مع الله، والتزاماً بتعاليم المسيح منذ بداية حياته حتى ظهوره الثاني، كدليل على إيمانهم به واستعدادهم للالتزام بتعاليمه.

حقيقة الصيام:

الصوم في الدوائر الدينية والثقافية المسيحية يتنوع في تعريفه وممارسته، فحسب دائرة المعارف الكتابية، يُفهم الصوم على أنه الامتناع عن تناول الطعام والشراب لفترة معينة خلال الزمن، ويمكن أن يكون صوم يوم واحد، حيث يستمر من شروق الشمس إلى غروبها، وفي بعض الحالات، يمتد صوم أستير لثلاثة أيام متواصلة ليلاً ونهاراً.^(٢)

(١) (سفر دانيال ٩: ٣).

(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، المحرر وليم وهية بياوي، دار الثقافة، القاهرة، ط ١، بدون تاريخ، المجلد الخامس، ص



في معجم اللاهوت الكتابي، يُشدد على أن الصوم يشمل الامتناع عن تناول الطعام والشراب، وفي بعض الحالات، قد يشمل الامتناع عن العلاقات الجنسية خلال فترة الصوم، ويستمر عادة من الغروب إلى الغروب.^(١)

من جهة أخرى، يُوضح بطرس البستاني في دائرة المعارف أن صوم النصارى يتمثل في ترك الأكل والشرب من نصف الليل إلى الظهر، وقد يفهم الصوم عندهم أيضًا بترك تناول بعض الأطعمة مثل اللحم والجن، مع استباحة باقي الأطعمة.^(٢)

على صعيد آخر، يُقدم ديريك برنس تعريفًا أوسع، حيث يصف الصوم عند بعض الأفراد بأنه امتناع طوعي عن الطعام لأغراض روحية، وفي بعض الحالات الاستثنائية، يمكن أن يشمل الامتناع عن شرب الماء أيضًا، على الرغم من أن هذا النوع من الصوم يعتبر الاستثناء بدلاً من القاعدة.^(٣)

حكم الصيام:

في الكتاب المقدس لا يوجد أمر صريح يفرض على المؤمنين أيامًا محددة للصوم في العهدين القديم والجديد. ومع ذلك تتضمن الكتاب المقدس توجيهات وإشارات ودعوات لممارسة الصوم، ويُحث المؤمنون على الامتناع عن الطعام والتركيز على الروحانية والتجرد، ولكن ذلك ليس بنص إلزامي قطعي. المسيح لم يفرض عليهم صيام إلا الصوم الكبير (صوم يوم الكفارة) السابق لعيد الفصح.^(٤)

فالصيام كما يظهر من التصريحات في الأناجيل، كان أمرًا طوعيًا خلال أيام المسيح عليه السلام، وبعد رفعه، وكما يُشير إنجيل متى في الفصل التاسع: «حِينَئِذٍ أَتَى إِلَيْهِ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا قَائِلِينَ: «لِمَ إِذَا نَصُومُ نَحْنُ وَالْفَرِيسِيُّونَ كَثِيرًا، وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَلَا يَصُومُونَ؟ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَتَوَخَّوْا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ»^(٥)، أصبحت الحاجة إلى الصوم تختلف. في رده على سؤال تلاميذ يوحنا حول سبب عدم صيام تلاميذ يسوع، أوضح يسوع أنه خلال أيام وجود العريس (نفسه)، لا يمكن لبني العرس (تلاميذه) الصوم. ولكن بمجرد رفع العريس عنهم، سيأتي الوقت الذي يكون فيه الصوم هو السلوك الطبيعي لتلاميذه، وهذا السياق يظهر أن الصيام

(١) انظر: فاضل سيناروس اليسوعي، معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق الأشرفية، لبنان، ط ٥، ٢٠٠٤م، ص ٤٨٨.

(٢) انظر: بطرس البستاني، دائرة المعارف، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، طهران، مجلد ١١، ص ٧٠.

(٣) انظر: ديريك برنس، ومتى صمت، ترجمة: صلاح عباسي، P.T.W. شركة الطباعة المصرية، مصر، ص ٥.

(٤) انظر: بطرس البستاني دائرة المعارف، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان تهران، طهران، ج ١١، ص ٧٩.

(٥) (إنجيل متى ٩: ١٤).



لم يكن ملزماً تقليدياً خلال وجود المسيح في الأرض.^(١)

ففي النصوص الإنجيلية لا توجد تفاصيل محددة وقطعية تحدد وقتاً أو مدة محددة مُلزمة لأداء الصوم في المسيحية، ويعتمد هذا على تقاليد كل طائفة مسيحية وقرارات كل كنيسة، مع اتفاق عام على أن الصوم يتم قبل عيد الفصح بفترة تبلغ أربعين يوماً. يتفقون أيضاً على صوم يمتد لمدة اثنتي عشرة ساعة يومياً، بدءاً من بداية اليوم وحتى نهاية هذه المدة.^(٢)

المكلفين بالصيام:

الصيام يعد فرضاً شرعياً على فئات معينة في المسيحية، وهذه الفئات تشتمل على ما يلي^(٣):
الرهبان والكهنة والأساقفة: فيعتبر من واجبه الصيام باعتبارهم قدوة ومثالاً يُحتذى به لعموم الشعب المسيحي.

البالغين الأصحاء من الرجال والنساء: يعتبر الصيام واجباً دينياً لهم، وتحدد الكنيسة الأصوام التي يتعين عليهم الامتناع عنها.

المرضى وكبار السن: يتعين على هؤلاء الصيام إذا كان لا يشكل ضرراً لهم.
وفيما يتعلق بالأطفال قبل سن البلوغ، والمرضى العاجزين، والحوامل والمرضعات، يُعفون من واجب الصيام، ويُستحب لهم الإفطار كما يقتضي الحال.^(٤)
أنواع الصيام:

أنواع الصيام في التقاليد المسيحية متنوعة، ومن بين هذه الأنواع^(٥):
صوم الصمت: يشمل امتناع الشخص عن الكلام، ويلتزم به بعض الطوائف المسيحية، ويرتبط غالباً بأيام الأعياد والمناسبات الدينية، ويمكن أن يكون مرتبطاً برغبة الفرد الشخصية.

الصوم عن تناول الطعام: يمكن للمسيحيين الامتناع عن تناول الطعام لفترة محددة، ويُعتبر هذا صوماً في سياق الممارسات المسيحية، وقد فرضت أصواماً على المسيحيين وشجع عليها في بعض السياقات

(١) انظر: الإزائية الإنجيلية، نظمها باليونانية والفرنسية الأبوان لاكلرانج و لافيرن الدومنيكان، نقلها للعربية الأب مرموجي الدومنيكي، مطبعة المرسلين اللبنانيين، لبنان، ١٩٤٨م، ص ٥٣.

(٢) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط ٢، ١٩٤٧م، ج ٢، ص ١١٦.

(٣) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط ٢، ١٩٤٧م، ص ٢٩.

(٤) انظر: يوسف رياض، الصوم.. آدابه وفضائله وثماره، دار العلم، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ٤٣.

(٥) انظر: Jonathan Z. Smith fast the work book encyclopedia vol p. 77. وناصر الدين أبو الفتوح

العالمي، الصوم في القديم والحديث، مطبعة الكونكورد، القاهرة، ص ٢٩.



الدينية، وهناك مراجع في رسائل بولس تشير إلى صيام المسيحيين. ومن المثير للاهتمام أن بولس صام خلال رحلته إلى فلسطين بسبب تهديد بالغرق، وهذا الصوم تحول إلى تقليد في بعض الطوائف المسيحية. إذن، لا يُفرض على المسيحيين الامتناع عن تناول الطعام لليوم كامل بشكل ضروري، ولهم أيضًا الحق في طلب إذن من رجال دينهم بعدم الصيام.

أوقات الصيام:

تتعدد أوقات الصيام عند غالبية أهل الديانة في المسيحية، ويمكن عرض هذه الأوقات على النحو التالي^(١):

الصوم المقدس أو الصوم الكبير: وعدد أيامه خمسة وخمسون يومًا، وهو صوم مركب من أربعة أصوام مدجة معا وهي: أسبوع هرقل وهو أسبوع قبل الصوم الكبير صامه الإمبراطور هرقل وشعبه للتكفير عن العهد الذي كتبه لليهود وخانوه، فصاموا هذا الأسبوع تكفيرا عن هذا العهد. والأربعون يوماً التالية لهذا الأسبوع، وهي تأتي تمثلاً بالمسيح الذي صام أربعين يوماً وأربعين ليلة قبل أن يبدأ خدمته. وأسبوع الآلام وقد رتب في القرن الثالث الميلادي. ويوم سبت لعازر ويصام لأن المسيح كان في القبر. وصوم الميلاد: وعدده أربعون يوماً ينتهي بعيد الميلاد ويبدأ من الخامس عشر من نوفمبر وينتهي في الرابع عشر من ديسمبر.

صوم الرسل وتتراوح أيامه ما بين الأسبوع إلى ستة أسابيع.

صوم العذراء وعدده خمسة عشر يوماً.

صوم أهل نينوى ومدته ثلاثة أيام.

صوم يومي الأربعاء والجمعة على مدار السنة، فالأربعاء ليلة القبض على عيسى والجمعة يوم صلبه.

صوم البرامون ومعناه الاستعداد للعيد، وتتراوح مدته من واحد إلى سبعة أيام.

طرق أداء الصيام:

أنواع الصيام لدى المسيحيين تتعدد حسب طريقة الأداء والتنظيم، وتشمل على ما يلي^(٢):

الصوم الجماعي: ويكون صومًا لدولة (أمة)، مدينة، أو كنيسة بأكملها، ويُمكن أن يكون مثل صوم نينوى الذي أمر بها النبي يونا أو صوم المدينة العظيمة.

(١) انظر: القس صفاء داود فهمي، العبادة المسيحية كتابياً، شركة الطباعة المصرية، مصر، ٢٠٠٣م، ص ١١٧ - ٢٢٠.

(٢) انظر: القس نبيل أسعد، أسرار الصلاة خدمات الروح القدس، ط ١، ٢٠٠٤م، U.S.A ص 111.



الصوم الأسري (العائلي): يخص الزوجين، حيث يُوصى لهم بفصل علاقتهما الجسدية لفترة محددة أثناء الصوم لتفرغهما للعبادة والصلاة، ثم يجتمعان مرة أخرى بعد انتهاء الصوم.

الصوم الفردي (الشخصي): يُمكن للمؤمن أن يصوم بطريقة فردية وشخصية، حيث يحدد هدفًا محددًا للصوم. يُذكر أمثلة من الكتاب المقدس على هذا النوع من الصيام، مثل صوم دانيال وبولس والرّب يسوع نفسه.

عوائد الصيام:

من العوائد الإيجابية في الكتاب المقدس للصائم يستطيع أن يعمل المعجزات كتحريرك الجبل من مكان لآخر أو إخراج الشيطان من نفسه، إذا كان مؤمنًا بالصيام مطهرًا نفسه به، فقد جاء: «وَأَمَّا هَذَا الْجَنْسُ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: لِعَدَمِ إِيْمَانِكُمْ. فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيْمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٍ لَدَيْكُمْ».^(١)

فضل الصيام:

الصوم يُعتبر من قِبَل الآباء المسيحيين كموسم لتخزين الثروة الروحية للعابدين، فهو فترة تمهيدية تتيح للفرد فرصة لتجديد روحه وتعزيز تواصله مع الله، ويُشبه الصائمون في هذا الموسم بالحُكَّام، الذين يستعدون بتخزين الحكمة والتأمل لمستقبل أيامهم.^(٢)

ويمكن عرض بعضًا من فضائله كما جاء في كتب المسيحيين كما يلي^(٣):

أولاً: يُقَرِّبنا من الله، حيث يزيد الصوم من اتحادنا مع الله، خاصةً إذا تم تنفيذه بتوجيه من الروح القدس وبطريقة صحيحة ومن دوافع نيرة.

ثانياً: يُمكننا من المشاركة في الحرب الروحية، حيث يعتبر الصوم أداة لتعزيز قوتنا الروحية وقدرتنا على مقاومة التحديات الروحية.

ثالثاً: يُساعد في التحكم في شهوات الجسد، بما في ذلك شهوة الطعام وشهوة الجنس، حيث يعتبر التحكم في هذه الشهوات جزءًا من تجربة الصوم.

رابعاً: يعود الصوم بفوائد صحية، ويُشار إلى ذلك في الكتاب المقدس حينما يقول: «تنبت صحتك

(١) (إنجيل متى ١٧: ٢٠ - ٢١)

(٢) انظر: القمص بيشوي وديع، الصوم الكبير كنيسة ملتهبة، مكتبة كاتدرائية الشهيد مار جرجس بطنطا، مصر، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ١٠ - ١٣.

(٣) انظر: القس نبيل أسعد، أسرار الصلاة، مرجع سابق، ص ١١٣ - ١١٦.



سريعاً^(١).

تعقيب:

يتبين لنا من خلال استعراض طبيعة الصوم المسيحي، كما تم تقديمه سابقاً، أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأعياد والأحداث التاريخية التي أثرت فيهم سواء بالحنن أو الفرح، ويظهر أيضاً تأثرهم واقتباسهم من تقاليد الأمم السابقة التي كانوا متفاعلين معها. ونشير أيضاً إلى أن المسيحية قامت برفع الأناجيل إلى مستوى التشريعات للصوم وغيره من العبادات، وبالتالي أبعدها عن التوجيه الشخصي، وأعطت هذا الحق للكنيسة وحدها. لكن في النهاية لقد كان هناك جانب من الإيجاب في مقصود الصيام في المسيحية، وهذا الغرض قد يتوافق مع غرض التقوى الذي حث عليه الإسلام.

المبحث الثالث: الصيام في اليهودية

تمهيد:

تتميز الديانة اليهودية كواحدة من الديانات الإبراهيمية، وتأتي تعاليمها وأحكامها من كتاب اليهود المقدس «التوراة»؛ مع بعض الكتب الأخرى، ويعتبر الصوم جزءاً من الشعائر الدينية الرئيسية لدى اليهود، حيث يصومون في أيام الأعياد وفي المناسبات الدينية الهامة، كما يعتبر الصوم من أقدم التشريعات اليهودية بعد شعيرة تقديم القرابين في الهيكل، والتي استُبدلت بالصلاة بمرور الوقت، ويحتل الصوم مكانة قوية في الديانة اليهودية، ويشبه إلى حد كبير مفهوم الصوم في الإسلام، حيث يتضمن امتناعاً عن الجنس والطعام والشراب، وكل ما قد يتسبب في نقض الصوم، إلا أنهم يطغون بعض الصفات الأخرى في ذلك؛ منها الامتناع عن الاستحمام وانتعال الأحذية الجلدية، وغسل الأسنان، وتغيير الملابس، والعمل، والتعطر أثناء الصيام.

حقيقة الصيام:

الصوم في التقاليد اليهودية يعني التوقف الكامل عن تناول الطعام والشراب، ويُعتبر عملاً دينياً وجسدياً يظهر التفاني في طاعة الله يهوه والتسابق نحو القرب منه وطلب المعونة منه.^(٢)

(١) (إشعيا 58:5).

(2) Kevin Corn, Fasting and Feasting in Three Traditions: Judaism Christianity Islam, University of Indianapolis, 2006. P. 6.



وفي المفاهيم العبرية يُقابل مصطلح الصيام بكلمة «تسوم»، والتي تشير إلى الامتناع عن تناول الطعام، وتستخدم أيضاً ككلمة مرادفة لها في اللغة العبرية^(١)، ويظهر مفهوم الصوم في الكتاب المقدس حيث يتم وصفه كتذليل للنفس: «أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مُحْفَلاً مُقَدَّساً يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرَّبُونَ وَقُوداً لِلرَّبِّ»^(٢)، وفي سفر اللاويين يتحدث عن يوم الكفارة ويشدد على تذليل النفس فيه، وفي سفر الخروج يروي عن موسى النبي الذي صام أربعين يوماً وأربعين ليلة بدون تناول طعام أو شراب أثناء وجوده عند الله حيث جاء: «وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اكْتُبْ لِنَفْسِكَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، لِأَنِّي بِحَسَبِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَطَعْتُ عَهْداً مَعَكَ وَمَعَ إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الرَّبِّ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ يَأْكُلْ خُبْزاً وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً. فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ»^(٣).

ويمارس اليهود الصوم في عدة أيام متفرقة من السنة، ومن بينها صوم يوم الغفران الذي يقع في العاشر من شهر تשרي، وهو الصوم الوحيد الذي يظهر في أسفار موسى الخمسة، وهناك أيضاً أيام أخرى من الصوم مرتبطة بأحداث تاريخية ووطنية، مثل الصوم في التاسع عشر من تموز الذي يتعلق بتدمير الهيكل الأول والثاني. ويصوم أيضاً في العاشر من شهر طيبيت لذكرى بداية حصار القدس بنبوخذ نصر. بالإضافة إلى ذلك، يحتفل اليهود بصوم «تعنيت إستير» في الثالث عشر من شهر آذار، ويُعرف أيضاً باسم «صيام إستير»، ويرتبط بذكرى أحداث الكتاب المقدس ويقع قبل عيد النصيب^(٤).

أقسام الصيام:

الصيام يتنوع بين الفردي والجماعي، حيث يُمارس الصيام الفردي من قبل الأفراد بمفردهم في أوقات مختلفة، سواء للتعبير عن الحزن، أو للتكفير عن ذنب، أو اعترافاً بالخطيئة. بينما يُمارس الصيام الجماعي من قبل أتباع الملة اليهودية في وقت واحد خلال العام، ويكون ذلك في حالات حدوث أحداث عامة مثل انتشار الأمراض أو الوباء، أو تلف المحاصيل، أو غزو الجراد، حيث يجتمعون ويصومون بهدف التقرب إلى الله، عسى أن يُغفر لهم ويُزيل البلاء عنهم، وفقاً لاعتقاداتهم^(٥).

(١) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، دار الشروق، مصر، ط ٣، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٥١.

(٢) (سفر اللاويين ٢٣: ٢٧).

(٣) (سفر الخروج ٣٤: ٢٧-٢٨).

(٤) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥١.

(٥) انظر: عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، العبادات في الأديان السماوية، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ٢٠١٢م، ص ١٠٠.



أما من ناحية الفرضية في الشريعة اليهودية؛ فقد تم فرض صيام يوم واحد في السنة، وهو العاشر من الشهر السابع، المعروف أيضًا باسم «يوم الغفران» أو «يوم كبور»، ويشير سفر اللاويين إلى هذا الصوم، حيث يقول: «وَيَكُونُ لَكُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً، أَنتُمْ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ، وَكُلَّ عَمَلٍ لَا تَعْمَلُونَ: الْوَطَنِيُّ وَالْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسْطِكُمْ»^(١)، ويعتبر هذا الصوم فريضة دائمة وسنوية في الديانة اليهودية، حيث يقومون بتذليل أنفسهم كطقس ديني للتكفير عن الذنوب والاقتراب من الله. المكلفين بالصيام:

يشمل الصوم البنات ابتداء من سن الثانية عشر عاما والأولاد من سن الثالثة عشر عاما. والكثير من اليهود يقضون هذا اليوم داخل المعبد^(٢)، إلا أنه يترك الصيام اختياريًا للأطفال قبل البلوغ، وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة.^(٣)

ويتعين على فئات محددة، منها البالغون من الذكور والإناث باستثناء الحوامل والمرضعات والمرضى، وطلبة العلوم الدينية ورجال التعليم الحاخامات، والكهنة وخدام الهيكل من اللاويين.^(٤) أوقات الصيام:

الصيام لدى الشعب اليهودي يكون غالبًا كفارة عن الأخطاء أو الآثام التي قد يرتكبها الإنسان، ويمكن أن يكون الصيام نذرًا أو عملاً يقام مع الدعاء، حيث يطلب المرء شفاءً لشخص مريض من الله تعالى، ويُشار إلى حالة دارد الذي قام بالصوم من أجل شفاء ابنه المريض، ويمكن أيضًا أن يكون الصيام استجابة لنكسة أو هزيمة عسكرية. ويتضمن الصيام عندهم الامتناع عن تناول الطعام والشراب من غروب الشمس في اليوم الأول إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي، ومن بين الأيام الهامة التي يصومون فيها هو اليوم الرابع من شهر تشرين الأول والذي يلي احتفالهم برأس السنة العبرية، كما يصومون في يوم الغفران أو الكفارة في اليوم العاشر من شهر تشرين الأول، والذي يبدأ في الغالب من غروب الشمس في اليوم التاسع. ويظهر أن يوم الغفران كان لحساب النفس والندم على الأخطاء والتكفير عنها بالصوم، ومن الملاحظ أن هذا اليوم يتعلق بذكرى هامة، حيث دمرت أورشليم في هذا اليوم بيد نبوخذ نصر، مما أدى إلى تأسيسه كأحد أيام الحداد الكبيرة. أما من بين أيام الصوم الأخرى، فيذكر صوم الثالث عشر من شهر اذار،

(١) (سفر اللاويين ١٦: ٢٩).

(٢) انظر: فتان عبد الفتاح أنعم الزبيري، الصيام الحوار الخفي بين الأديان، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

(٣) انظر: سامي شاهين، أحكام الصيام في المراجع اليهودية، دار العلم، تل أبيب، ١٩٩٧م، ص ١٦.

(٤) انظر: إلعازر بن هيركانوس، التوراة بين الحظر والتحليل، دار ناشان، القدس، ٢٠١٨م، ص ٣٣١.



المعروف بصوم استير، وصوم الثامن عشر من شهر تموز.^(١)

واجبات الصيام:

الامتناع عن العمل، إذ أوجب العهد القديم الامتناع عن العمل في أيام محددة هي: السبت من كل أسبوع، واليوم الأول واليوم الأخير من عيد الفطر، اليوم الخمسون من القربان: «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: كُلَّمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ يَكُونُ لَكُمْ عُطْلَةٌ، تَذَكَّارُ هُتَافِ الْبُوقِ، مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلًا مِمَّا مِنَ الشُّغْلِ لَا تَعْمَلُوا، لَكِنْ تَقَرَّبُوا وَفُودًا لِلرَّبِّ»^(٢)، وجاء أيضا: سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا. الْيَوْمَ الْأَوَّلَ تَعْزِلُونَ الْخَمِيرَ مِنْ بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ خَمِيرًا مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ إِلَى الْيَوْمِ السَّابِعِ تُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ -^(٣)

الصمت عند الصوم وهو استغراق الصامت في صمته المصحوب بذلة التوبة والندم والشعور بالخطيئة وهي رغبة منوطة بالاختبار وليس لها وقت محدد، لأن الجاهل عندهم كثير الكلام، وهذا ما يشير إليه النص: «إِذَا مَشَى الْجَاهِلُ فِي الطَّرِيقِ يَنْقُصُ فَهْمُهُ، وَيَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: إِنَّهُ جَاهِلٌ»^(٤).

المحرم أثناء الصيام:

الميتة: فقد حرم ميتة ما حل طعامه وحرم شحم الميتة أيضا وشحم البهيمة التي افترست، كما حرم كل حيوان نطح إنسانا فقتله.^(٥)

الشحم: «كُلَّمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: كُلَّ شَحْمِ ثَوْرٍ أَوْ كَبْشٍ أَوْ مَاعِزٍ لَا تَأْكُلُوا»^(٦)

الخمير: وقد ورد تحريمها عند الدخول في خيمة الاجتماع في أثناء التيه في الصحراء وعدا وصية أوصى بها يوناداب بنية ألا يقربوا الخمير، وقد جاء: «لَا تَشْرَبْ خَمْرًا، لَأَنَّ يُونَادَابَ بْنَ رَكَابَ أَبَانَا أَوْصَانَا قَائِلًا: لَا تَشْرَبُوا خَمْرًا أَنْتُمْ وَلَا بَنُوكُمْ إِلَى الْأَبَدِ»^(٧).

(١) انظر: محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ص ١٩١ - ١٩٢.

(٢) (سفر اللاويين ٢٣: ٢٣-٢٥).

(٣) (سفر الخروج ١٢: ٣٢).

(٤) (سفر الجامعة ١٠: ٤).

(٥) (سفر اللاويين: ٧ - ١١).

(٦) (سفر اللاويين ٧: ٢٣).

(٧) (سفر إرميا ٣٥: ٦).



محظورات الصيام:

يحظر على الصائم مجموعة من الأمور خلال فترة الصوم في الطبيعة اليهودية، وتشمل هذه المحظورات ما يلي^(١):

الأكل والشرب: يمنع على الصائم تناول أي نوع من الطعام أو الشراب خلال ساعات الصوم، بدءًا من الفجر حتى غروب الشمس.

الاستحمام للتلذذ: يجنب الصائم الاستحمام بمجرد الشعور بالجوع أو العطش، ولكن يُسمح بالاستحمام للتنظيف الشخصي.

استعمال مستحضرات التجميل والعطور: يُحظر استخدام المستحضرات التجميلية والعطور خلال ساعات الصوم، باستثناء حالات الضرورة.

ممارسة الجماع: يتجنب الصائم ممارسة الجماع خلال ساعات الصوم، ويمتنع عنها حتى انقضاء فترة الصوم.

فضل الصيام:

فضل الصيام وثوابه في اليهودية يظهر بشكل واضح في النصوص التوراتية والتلمودية، حيث يُعتبر الصيام من الأعمال الرفيعة التي تحظى بتقدير خاص، وفي هذا السياق يتضح ما يلي:

تكفير الذنوب: يشير التلمود إلى أن الصيام يكون وسيلة لتكفير الذنوب ورفع درجات الصائمين في الحياة الآخرة. يُعتقد أنه يساهم في إزالة البلاء والكوارث في الدنيا.^(٢)

جلب الرحمة والمغفرة: يروج الدستور اليهودي (التلمود) لفكرة أن الصيام يجلب الرحمة والمغفرة من الله، ويعين على تجاوز العقوبات والخطايا، ويُشبه الصائم وجهه بالصخور، معناه أن الصيام يجعل الإنسان أقوى وأصلب في مواجهة الابتلاءات.^(٣)

سلاح ضد الظلم: يُعتبر الصيام سلاحًا فعالًا يستخدمه الأنبياء والصالحون للتغلب على الظلم والاضطهاد. يُعتبر الصيام أداة لتحقيق العدالة والتغيير في وجه الظروف الصعبة.^(٤)

صيام يوم الغفران: يؤكد أهمية صيام يوم الكيبور (يوم الغفران)، حيث يُقال إنه يُكفر ذنوب السنة

(١) انظر: التلمود البابلي، مسكت تعنيثا، مكتبة عيسى، القدس، ٢٠٢٢م، ص ٣٣٢.

(٢) انظر: التلمود البابلي، مسكت تعنيثا، مصدر سابق، ص ٥٥.

(٣) (حزقيال ٨/٩-٨/٩)

(٤) انظر: إليعازر بن هيركانوس، التوراة بين الحظر والتحليل، مرجع سابق، ص ٣٤٣.



كلها. يُعتبر هذا الصوم أحد أهم الأيام الدينية في اليهودية ويُؤكد على قوة الصيام في إعادة الإنسان إلى سُلّم البر والتقوى.^(١)

تعقيب:

في ختام هذا الفصل حول طبيعة الصيام في الشريعة اليهودية، يظهر بوضوح أن لليهود في جميع أنحاء العالم، وخلال مختلف العصور والمناطق، عادات وتقاليد متنوعة في ممارسة الصوم، وتظهر هذه التقاليد في صورة أيام مخصصة للصوم تختلف من شخص لآخر ومن منطقة إلى أخرى، ويعتمد الصيام في بعض الأحيان على العادات الشخصية، وقد يكون هناك صيام شعبي يتغير باختلاف المناطق والظروف، وقد تكون هناك تقاليد محلية تتعلق بالصوم في بعض المجتمعات اليهودية، حيث يمكن أن يصوم البعض في أيام معينة ترتبط بتقاليد محلية أو بأحداث تاريخية خاصة، ويعكس هذا التنوع في الصيام الطابع الثقافي والاجتماعي للمجتمع اليهودي، ويظهر كيف يتفاعل الصوم مع التقاليد والعادات الخاصة بكل فرد أو مجتمع.

المبحث الرابع:

مقارنة أحكام الصيام في الديانات الثلاث

يظهر من العرض والتحليل السابق لشريعة الصيام في الأديان الإبراهيمية الثلاثة؛ أن الصيام يشكل شريعة مشتركة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ورغم وجود هذا التشابه في المفهوم العام للصيام كوسيلة للتقرب إلى الله وتحقيق الروحانية، إلا أن هناك اختلافات في الطقوس والتفاصيل بين هذه الأديان، ويمكن لنا أن نبين هذه الاختلافات على الوجه التالي:

أولاً: من ناحية الوقت في الصيام: في الإسلام، يُفرض الصيام فرض عين خلال شهر رمضان، ويشمل الامتناع عن الطعام والشراب من طلوع الفجر حتى غروب الشمس. يتضمن الصيام في الإسلام أيضاً الامتناع عن السلوكيات السلبية مثل الغيبة والكذب. بينما في اليهودية الصيام يكون إلزامي يوماً واحداً فقط معروفاً بـ«يوم الغفران»، أما في المسيحية فهو أمراً طوعاً يزيد على سبعة وأربعين يوماً.

ثانياً: من ناحية الامتناع: في الإسلام ينظر إلى الصوم على أنه امتناع كامل عن بعض المباحات؛ والتي منها كل أنواع الطعام والشراب بشكل جازم خلال مدة ووقت الصيام، ويشبه الحال هنا مع ما جاءت به التعاليم اليهودية في الصيام، أما في المسيحية يختلف نمط الصوم بين الطوائف المسيحية، ولكن يشمل

(١) انظر: حاييم هليفي، كنوز من التلمود، دار سفريات، تل أبيب، ٢٠١٦م، ص ٢٤٣.



غالبًا الصوم عند جمهور المسيحيين على أنه ترك تناول بعض الأطعمة مثل اللحم والجبن، مع استباحة باقي الأطعمة.

ثالثًا: من ناحية التماس الأعذار: هناك اتفاق في جميع الأديان الإبراهيمية الثلاثة على تقرير العذر لغير القادرين على الصيام، فيُعفى الأطفال قبل سن البلوغ والمرضى العاجزين والحوامل والمرضعات من واجب الصيام، هذا الإعفاء يأتي من مراعاة لحالتهم الصحية أو العمرية، ولضمان حفظ صحتهم وسلامتهم.

رابعًا: من ناحية التقرير القطعي للصيام: في الكتاب المقدس لليهود والمسيحيين لا يوجد أمر صريح يفرض أيامًا محددة للصوم في العهدين القديم والجديد، ولكن هناك توجيهات ودعوات لممارسة الصوم والتأمل، ويتمثل ذلك في مجموعة من النصوص التي تشير إلى قيمة الصوم كوسيلة للتقرب من الله وتطهير النفس؛ إذ يُشجّع المؤمنون في الكتاب المقدس على ممارسة الصوم بروح إيمانية وتواضع، ولكنه لا يحدد بدقة الأيام المحددة للقيام بذلك، مما يتيح مرونة أكبر في تطبيق هذا التعليم وفقًا للرغبة الشخصية، بينما في الإسلام يظهر الصيام في رمضان بشكل إلزامي قطعي في القرآن الكريم، فهناك أمر واضح وصريح فيه.

خامسًا: من ناحية الاجتماع على الصيام: هناك تشابه بين المسلمين والمسيحيين في الصيام الجماعي من زاوية التواطؤ الجماعي عليه في أعداد كثيرة من الأيام، وذلك مقارنة بما في اليهودية من يوم واحد في السنة، وهو العاشر من الشهر السابع، المعروف أيضًا باسم «يوم الغفران» أو «يوم كبور».

الخاتمة

في نهاية هذا البحث توصلنا بعد التحليل والفحص إلى عدد من النتائج والتوصيات الهامة، والتي يمكن عرضها على النحو التالي:

أولًا: النتائج:

١- هناك اختلافات في جوانب متعددة في شريعة الصيام بين الأديان الثلاثة، وهذه الاختلافات تعكس التنوع الثقافي والشرعي بين الأديان، وتؤكد فكرة التكامل بينهم عبر الشريعة الخاتمة، مع الاحتفاظ بالمفهوم الأساسي للصيام كوسيلة لتحقيق الروحية والتقرب إلى الله.

٢- الصوم في مفهومه الديني يتجسد بصور متنوعة، حيث يظهر كصوم فرض وصوم تطوعي، ويأتي بتجليات الصيام الجماعي والصيام الفردي، إلى جانب أشكال أخرى.



٣- تعتبر الأغراض والأهداف التي يختلف لها الصوم في المجتمعات البشرية من مظاهر تنوعه البارز، فقد شاع استخدام الصوم كوسيلة للرفع من جودة الروح وتحقيق النمو الروحي والسمو بالذات. ولم يكن الصوم مقتصرًا على الأبعاد الروحية فحسب، بل استُعمل أيضاً كوسيلة للعلاج النفسي والبدني في مجالات طبية متعددة، وهذه الطبيعة تتوافق مع مجمل التشريع السماوي في حفظ نفس الإنسان.

٤- الصيام في الإسلام يشكل ركيزة أساسية من أركان الدين، وهو أحد أبرز التعبيرات عن التقرب إلى الله وتحقيق الروحانية، ويتميز الصوم الإسلامي بعدة جوانب تجعله فريداً وشاملاً في مفهومه وتطبيقه عن باقي الأديان؛ حيث يظهر الانقياد لأمر الله بشكل نصي قطعي الدلالة والثبوت.

ثانياً: التوصيات:

بالاستناد إلى النتائج التي توصلنا إليها مسبقاً حول الصيام في الإسلام؛ نوصي بالآتي:

١- نوصي بتعزيز التوعية حول أهمية وفوائد الصيام في المجتمع الإسلامي، ويمكن تحقيق ذلك من خلال إقامة حملات توعية، وورش عمل، ونشر معلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

٢- ندعو إلى تعزيز روح التضامن الاجتماعي والعناية بالفقراء والمحتاجين خلال شهر رمضان، ويمكن ذلك من خلال تنظيم فعاليات خيرية وجمع تبرعات للمحتاجين والمساكين.

٣- نقترح تطوير برامج تربوية تستهدف فهم الأطفال والشباب لأهمية الصيام وقيمه الروحية والاجتماعية، ويمكن تضمين هذه البرامج في المناهج التعليمية.

٤- ندعو إلى توفير دورات تدريبية للكوادر الطبية حول التطبيق بالصوم وكيفية تضمينه في خطط العلاج للمرضى بشكل آمن وفعال.

٥- نوصي بضرورة إجراء المزيد من الدراسات المقارنة بين الأديان لتعميق التفاهم المتبادل.

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، طهران، مطبعة طهران.

٢- ابن جزى الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية، نسخة المكتبة الشاملة.

٣- ابن رجب الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط ١، ١٩٩٦ م.

٤- أبو ذر القلموني، أحكام الصيام والقيام وزكاة الفطر، مكتبة الصفا، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧ م.

٥- الإزائية الإنجيلية، نظمها باليونانية والفرنسية الأبوان لاكرانج و لافيرن الدومنيكان، نقلها للعربية



- الأب مرموجي الدومنيكي، مطبعة المرسلين اللبنانيين، لبنان، ١٩٤٨م.
- ٦- إيلعازر بن هيركانوس، التوراة بين الحظر والتحليل، دار ناشان، القدس، ٢٠١٨م.
- ٧- بطرس البستاني، دائرة المعارف، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان، طهران.
- ٨- التلمود البابلي، مسكت تعنيثا، مكتبة عيسى، القدس، ٢٠٢٢م.
- ٩- حاييم هليفي، كنوز من التلمود، دار سفريات، تل أبيب، ٢٠١٦م.
- ١٠- حسين بن عودة العوايشة، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ١١- دار الإفتاء، الصوم، النشرة الدورية لدار الإفتاء العام، المملكة الأردنية الهاشمية، ع ٣٧، ٢٠١٩م.
- ١٢- دائرة المعارف الكتابية، المحرر ولیم وهية بباوي، دار الثقافة، القاهرة، ط ١، بدون تاريخ.
- ١٣- ديريك برنس، ومتى صمت، ترجمة: صلاح عباسي، P.T.W شركة الطباعة المصرية، مصر.
- ١٤- الزبيري، افتتاحان عبدالفتاح أنعم، الصيام الحوار الخفي بين الأديان، جامعة زمار، ٢٠٢٠م، ع ١٧.
- ١٥- سامي شاهين، أحكام الصيام في المراجع اليهودية، دار العلم، تل أبيب، ١٩٩٧م.
- ١٦- سعدي أبو حبيب، الفقه الميسر، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٨م.
- ١٧- السيد أبو المعاطي النوري وآخرون، سبيل الرشاد، هدي محمد صلى الله عليه وسلم، ط ٢، ٢٠٢٠م.
- ١٨- عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ١٩- عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٢٠- عبد الرزاق رحيم صلاح الموحى، العبادات في الأديان السماوية: اليهودية المسيحية، الإسلام، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠١م.
- ٢١- عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، العبادات في الأديان السماوية، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ٢٠١٢م.
- ٢٢- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، دار الشروق، مصر، ط ٣، ٢٠٠٦م.
- ٢٣- فاضل سيناروس اليسوعي، معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق الأشرفية، لبنان، ط ٥، ٢٠٠٤م.
- ٢٤- القس صفاء داود فهمي، العبادة المسيحية كتابياً، شركة الطباعة المصرية، مصر، ٢٠٠٣م.
- ٢٥- القس نبيل أسعد، أسرار الصلاة خدمات الروح القدس، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ٢٦- القمص بيشوي وديع، الصوم الكبير كنيسة ملتبهة، مكتبة كاتدرائية الشهيد مارجرس بطنطا،



مصر، ط ٢، ١٩٩٥ م.

٢٧- محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط ١، ٢٠٠٨ م.

٢٨- محمد القرضاوي، أحكام الصيام، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠١٠ م.

٢٩- محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩ م.

٣٠- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط ٢، ١٩٤٧ م.

٣١- ناصر الدين أبو الفتوح، الصوم في القديم والحديث، مطبعة الكونكورد، بلا سنة ومكان الطبع.

٣٢- وناصر الدين أبو الفتوح العاملي، الصوم في القديم والحديث، مطبعة الكونكورد، القاهرة.

٣٣- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م.

٣٤- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م.

٣٥- يوحنا القصير، اقوال الاب يوحنا القصير، منتدي أسرة الأنبا أنطونيوس

، تاريخ النشر: ٢٠٠٧. <https://antony-family.yoo7.com>

٣٦- يوسف رياض، الصوم.. آدابه وفضائله وثماره، دار العلم، دمشق، ٢٠٠٤ م.

Jonathan Z. Smith fast the work book encyclopedia vol 37-

Kevin Corn, Fasting and Feasting in Three Traditions: Judaism 38-

,Christianity Islam, University of Indianapolis, ٢٠٠٦.

